

في صراع بين البقاء والانقراض: ضبع يقتل في عكار وآخر يولد في عاليه

انور عقل ضو

عاليه :

مشهدان تزامنا في يوم واحد، وبدواً على كثير من التناقض: قتل ضبع في منطقة عكار، واستقبال «مركز التعرف على الحياة البرية والمحافظة عليها» في مدينة عاليه جروين صغيرين أبصرا النور في الاسر، لبدأ القيمون على المركز رعايتهما من ضمن خطة الهدف منها المساهمة في منع انقراض الضبع اللبناني المخطط بالرغم من انحسار بيئته الطبيعية مع التوسع العمراني .

ربما يظن البعض أن الامر لا يعدو كونه مجرد تفصيل غير ذي أهمية، أو نوعاً من «الترف» العلمي والبحثي، فيما الحقيقة تجافي الواقع، خصوصاً إذا علمنا أن حقولا وبساتين في وادي العبادية - شويت، ذي التربة الزراعية الخصبة، تركها المواطنون بسبب كثرة الخنازير البرية التي تقتات على الخضار وتخرب البساتين، والسبب الاول لهذه الظاهرة أنه لم يعد ثمة ضباع وهي العدو الاول للخنزير البري من ضمن حلقة متوازنة في بيئتنا الطبيعية. صحيح أن الضبع لا يقنص فريسته ويقتات على الجيف النافقة، لكنه يعتمد الى سد أوكار الخنازير البرية ليلتهم جراءها ويحد من تكاثرها غير الطبيعي .

يقول المزارع فريد ابو سعيد «تركت كل بساتين الخضار في الوادي المطل على المتن الشمالي منذ العام الماضي»، وبلغت الى أن «الخنزير البري يقتلع النباتات المزروعة ويخرب الأتلام ولم تتمكن من إيجاد حل لهذه المشكلة»، ويضيف ابو سعيد «بعض المزارعين استمروا بزراعة بساتينهم ونصبوا فخاخا للخنازير لكنهم لم يتمكنوا من اصطياد خنزير واحد. لكن احد الصيادين استطاع قبل يومين إصابة خنزير صغير»، لافتا الى أن «ما تم زرعه هذا الموسم قضى عليه الخنازير ايضا» .

فيما أكد فادي زيدان من بلدة العبادية المجاورة أن «المشكلة طاولت مصدر الرزق الاول لشريحة كبيرة من المواطنين يعتمدون الزراعات الصيفية لتأمين لقمة العيش»، ولفت إلى أنه «من الصعب القضاء على الخنازير بأعدادها الكبيرة بسبب وعورة المنطقة ومسالكتها الصعبة التي لا يقدر أي شخص على الوصول إليها» .

مركز الحياة البرية

من جهته، أكد رئيس المركز في مدينة عاليه الدكتور منير ابو سعيد لـ«السمير» وهو كان مع نجله أشرف يطعم الجروين، على «دور التوعية دور وزارة البيئة وجميع البيئيين لجهة توعية المواطنين على ضرورة المحافظة على الحياة البرية»، لافتا الى أن «ما حصل في عكار منذ يومين ناجم عن جهل الناس ولا يمكن ان نلومهم، فالتوعية لا تعني ان نتحدث اليوم وانتهى الامر، لا التوعية يجب ان تستمر ودائماً ثمة أجيال جديدة ودائماً يجب أن نتعلم أكثر، الضبع يقتل لان الناس لا تزال تخاف منه وكثيرون يعتبرونه حيواناً مؤذياً يهاجم الانسان. وثمة خرافات كثيرة في هذا المجال هي السبب في قتل الضبع، فيما الحقيقة مغايرة تماماً، فالضبع حيوان مهم جدا ودوره مهم في البيئة لجهة التهام الحيوانات النافقة ويعيد تدوير العظام لأن لديه اقوى فكين على مستوى سائر الكائنات في العالم ويحولها الى سماد، من هنا دوره أساسي وهناك الكثير من الناس لا يعرفون أهميته فهو لا يسطاد ابدا بل يقتات على الحيوانات النافقة» .

وقال: «هناك مسألة إيجابية، في السابق كانت بعض وسائل الاعلام تصور من يقتل الضبع وكأنه قام بعمل بطولي، لكن الآن الصورة تبدلت ولا يسعنا إلا أن نشكر وسائل الاعلام التي بدأت تطل على مثل هذه الامور من خلفية بيئية واعية تحيط بالتنوع

البيولوجي الموجود في لبنان». أشار ابو سعيد الى «انا في المرة الاولى تركنا الجراء مع أنثى الضبع وفوجئنا بأنها التهمتها». وقال: لقد أدركنا ان طباع الضبع في الاسر تختلف عن الضبع في البرية، لان الأم تخاف كثيرا على جرائها ومع وجود اناس حولها تلتهم لانها تخاف ان يعمد أحد الى إيذائها، وهذا ما توصلنا اليه بالتجربة، لذلك ما ان تضع الانثى جرائها حتى نخرجها ونتولى نحن رعايتها لإعادة إطلاقها في بيئتها الطبيعية، وحتى الآن أطلقنا ٣١ ضبعا في البرية والمناطق النائية. ولفت الى «انا لم نسجل حالة قتل ضبع واحد من الضباع التي أطلقناها ووضعنا اشارة معينة عليها لمعرفةها.»

وعن امكانية ان يتمكن الضبع المولود في الاسر من العيش في بيئة برية، قال: «الضبع يشكل استثناء في هذا المجال خلافا للذئب، فالضبع ليس بحاجة ليتعلم اقتناص فريسته، فهو يتبع رائحة الجيف النافقة والنفايات ويخلص الانسان منها، وهذا تأكيد آخر على ان الضبع لا يقتل الانسان، فهو يعيش ويقتات على الحيوانات النافقة فقط وليس بحاجة ليتعلم اقتناص الفريسة.»

وختم ابو سعيد مؤكداً أن «هناك ضرورة للحفاظ على الضبع اللبناني المخطط للمحافظة على التوازن في بيئته الطبيعية»، منوهاً بأنه «بسبب التطور العمراني وانحسار المدى الحيوي لبيئة الضبع اضطر الى التعايش في بيئة طبيعية اقل مساحة، فالضبع رضي ان يعيش بيننا فيما نحن نرفض ونمعن في قتله واصطياده.»